16- نفس المرجع، ص 85.

الأسرة وصراع القيم الثقافية في ظل العولمة (سؤال الأصالة والمعاصرة).

أ. فلاق شبرة ميلود/ جامعة مستغانم

<u>الملخص:</u>

تشكل مقولات صاموئيل هنتغتن «صدام الحضارات؟» العنوان البارز و الفكرة الأساسية للفترة الراهنة التي اعقبت فترة " ما بعد الحداثة" ، هذا الاخير الذي يرفض تقسيم العالم إلى بلدان مختلفة متصارعة على أساس صناعي أو سياسي أو اقتصادي ،بل أن الصراع اليوم – المفروض – هو صراع ثقافي يتجلى لنا من خلال وجود هويات ثقافية متعددة و مختلفة وهو الأمر الذي يؤجج ذلك الصراع بين القيم الثقافية المتمثلة في السلوك و التفكير و غيرها.

إن صراع القيم الثقافية هو الوجه الآخر لعنف تمارسه علينا العولمة قصد تنميط سلوكيات المجتمعات وثقافاتهم الخاصة وجعلها سلوكات وثقافات خاصة مفروضة،هذا ما خلق أزمة هوية كبيرة تتمثل في عملية بحث تلك المجتمعات عن أصولها و جذورها،وخصوصا في المجتمعات العربية.و يعتبر الوجود الثقافي سببا مباشرا في الوجود التاريخي و الجغرافي.

و في ظل هذا الوضع المتأزم الذي تعيشه الأسرة من أجل المحافظة على هويتها بين العودة إلى أصلها او مواكبة الركب التاريخي و العلمي يطرح سؤال دور الأسرة داخل صراع القيم الثقافية في ظل العولمة

و ما السبيل إلى مواجهة التحديات التي تواجه الهوية الثقافية في زمن العولمة الذي بدأت فيه الأسرة تفقد دورها بعدما تعددت المجالات الاجتماعية التي تنافسها سواء الواقعية منها أو الافتراضية ، هذا الأخيرة التي أصبحت الآمر الناهي للأفراد و توجهاتهم،والسبب في ذلك هو المناخ الذي توفره المتميز بحرية لا محدودة على حساب التخلي عن كثير من القيم الثقافية الأصيلة.ومن هذا كانت مداخلتي محاولة مني لطرق أبواب دور الأسرة في ظل هذا الصراع الثقافي الخطير في زمن العولمة.

نص المداخلة

مقـدمة :

يعيش العالم العربي عموما والجزائري خصوصا اليوم واقعا صعبا، يقوده دستور يحمل العولمة معتقدا والتخلي عن الهوية و القيم الأصلية شعارا، لذلك كانت جل الدراسات العربية تتمحور حول العديد من الصراعات بين ثنائيات عديدة يصب معناها في اتجاه واحد: التقليد والتجديد، المحافظة والتحديث،الجمود والتحرر، الرجعية والتقدمية، الأنا والآخر، المحلي والعالمي، القديم والجديد، وأصبحت إشكالية الفكر العربي الإسلامي هي الأصالة والحداثة.

تلك الدراسات التي تسعى لإنتاج هوية فردية وجماعية لفكر عربي إسلامي يعيش ضعفا وتخلفا وتراجعا رهيبا عن قيمه وثقافته، متجليا في وجود هويات ثقافية متعددة ومختلفة داخل الهوية الواحدة، وهو الأمر الذي يؤجج ذلك الصراع بين القيم الثقافية المتمثلة في السلوك والتفكير وغيرها.

إن صراع القيم الثقافية هو الوجه الآخر لعنف تمارسه علينا العولمة قصد تنميط سلوكيات المجتمعات وثقافاتهم الخاصة وجعلها سلوكات وثقافات خاصة مفروضة،هذا ما خلق أزمة هوية كبيرة تتمثل في عملية بحث تلك المجتمعات عن أصولها و جذورها، خصوصا في المجتمعات العربية.

إن التحدي القيمي الذي تواجهه الأسرة الجزائرية جعلها حبيسة التفكير والأسر بين عالمين:عالم واقعي وعالم إفتارضي وبين مجالين: مجال إجتماعي تقليدي ومجال إجتماعي حديث، دائمة البحث عن الطريقة المثلى التي تنتج بها الهوية الفردية والجماعية في المجتمع الجزائري في ظل هذا وضع متأزم.

و في هذه الورقة سنحاول التطرق لإشكالية الهوية في زمن المجالات الاجتماعية الافتراضية، وهو التحدي تواجهه الأسرة الجزائرية في سعيها لانتاج تلك الهوية التي تميز المجتمع الجزائري.فما السبيل إلى مواجهة تلك التحديات في زمن بدأت فيه الأسرة تفقد دورها بعدما تعددت المجالات الاجتماعية الحديثة، هذه الأخيرة التي أصبحت الآمر الناهي للأفراد و توجهاتهم.

الكلمات المفتاحية : الهوية . القيم . الصراع . العولمة . المجال الإجتماعي الواقعي والإفتراضي .

* الهوية و القيم :

تعتبر كل من (الهوية) و(القيم) و(الثقافة) من المفاهيم التي ارتبطت بالوجود البشري منذ أن خلق الإنسان أي خلق آدم [*] .

إن القيم وما تؤديه من مهام خطيرة هو ما جعل المجتمعات تشعر بالذي يجمعها مع بعضها ويوحدها في وعاء واحد، فتميزت كل فئة أو جماعة أو أمة عن غيرها وفرضت وجودها وبالتالي هويتها التي ستحفظ لها قيمها وانتماءها وثقافتها، خصوصا ونحن في زمن حذف من معجمه فكرة الحدود وجعل العولمة حجة وبينة على أكبر عملية مزج للثقافات والمعتقدات واللغات من أجل غاية واحدة هي فرض هويات معينة على حساب هويات أخرى لم تصمد أمام قوة وجبروت ذلك الوافد الغربي، فالقيم فهي تشكل الوجه الخفي للتجربة الإنسانية من خلال تنظيم السلوك والمحافظة على وحدة الهوية وتماسكها، فوحدة القيم هي ما يقوم الوحدة الإجتماعية.

الهوية في اللغة مشتقة من الضمير هو . أما مصطلح (الـ هو هو) المركب من تكرار(هو) فقد تمّ وضعه كاسم معرّف بـ أل ومعناه (الإتحاد بالذات)، ويشير مفهوم الهوية « إلى ما يكون به الشيء هو هو، أي من حيث تشخصه وتحققه في ذاته وتمييزه عن غيره، فهو وعاء الضمير الجمعي لأي تكتل بشري، ومحتوى لهذا الضمير في نفس الآن، بما يشمله من قيم وعادات ومقومات تكيف وعي الجماعة وارادتها في الوجود والحياة داخل نطاق الحفاظ على كيانها » [1]. كما جاء في معجم العلوم الاجتماعية أن « الهوية هي تحديد المميزات الشخصية للفرد من خلال مقارنة حالته بالخصائص الاجتماعية العامة » [2] ولقد وردَت كلمة هوية في معاجم اللغة بمعنى: « بئر بعيدة المهواة، وقيل: هي تصغير كلمة (هوة)، وهي كل وهدة عميقة » [3] .

والهوية بالمعنى الفلسفي :« تعني حقيقة الشيء من حيث تميزه عن غيره، وتُسمَّى أيضاً وحدة الذات » [4]، أي أن الذات هي ما يسميه الفلاسفة بالهوية، فذات الانسان هي هويته، و يسميها بعض فلاسفة علم الإجتماع أمثال الباحثان الإنجليزيان في علم النفس الاجتماعي ‹ هنري تاشفيل› و ‹ جون تيرنر› الهوية الشخصية مكان الهوية الإجتماعية. فالهوية هي تلك الذاتية والخصوصية والقيم والمثل والمكبادئ التي تشيد الشخصية الفردية أو الجماعية (المجتمع) وبالتالي الهوية هي:عقيدة الفرد و لغته و ثقافته وتاريخه بكل ما يحمله من موروث حضاري و كذلك تلك هي هوية الأمة.

* صراع القيم الثقافية :

« تشكل الثقافة كما يعتقد اليكس ميكشيللي Alex Mucchielli الإطار العام للمبادئ القيمية عند أفراد المجتمع» [5]. أي أن القيم في مجموعها هي العناصر والأجزاء التي تشكل لنا تلك الثقافة التي تميز كل مجتمع و هي روح ثقافته. ومن هذا التعريف تظهر لنا العلاقة التي تجمع بين الثقافة والقيم وهي علاقة الشكل بالمضمون.

يعاني المجتمع الجزائري - كغيره من مجتمعات الأمة العربية الإسلامية - من أزمة هوية تعتبر هي الإشكالية الأساسية التي أصبحت تميز فكر هذه الأمة منذ أن ظهر اتجاه جديد يدعو إلى التحرر والتخلص من كل قيود المقدس والماضي وكل القيم التي تمثل تلك الهوية، لتتحول هذه الفكرة إلى أخطر تحدي يواجهه المجتمع الجزائري و هو التحدي القيمي الذي يتجلى في التفريط الواضح في الجوانب الثقافية و الأخلاقية.

ولما كان التواصل بكل أنواعه عموما والثقافي منه خصوصا حتميا بين كل المجتمعات، تمت عملية مزج للثقافات المختلفة، وذلك بعدما تحول العالم من عالم رحب إلى مجرد قرية صغيرة،هذا ما نتج عنه:

ثقافة عصرية (إذاعة، تلفزيون وفضائيات، أنترنت...) دخلت البيوت وأملت على السامع والمشاهد ما تنشره من قيم جديدة مختلطة خادعة تدعوا إلى الهروب من الواقع إلى عالم الأوهام وتدعوا إلى الضياع مستغلة الظروف القاهرة التي تعيشها المجتمعات الضعيفة والفقيرة. وفي هذا تقول الدكتورة ملكة أبيض:« تكمن الازمة القيمية في شعور الفرد العربي بالتمزق لأنه اصبح يعيش في عالمين كلاهما غريب عنه. عالم الثقافة التقليدية التي لاتستطيع أن تضمن حاجاته وعالم الثقافة الصناعية الحديثة التي تشعره في كل لحظة بالنقص لأنه يستهلك منتجاتها دون ان يسهم في بنائها » [6] .

فنجد من جهة الثقافة التقليدية ذلك التناقض الصارخ الذي أصبح يميز مجتمعنا، فإلى جانب القانون نجد اللاقانون وإلى جانب التسامح نجد العنف وإلى جانب الإحترام نجد التعدي وإلى جانب العدل نجد الظلم وهكذا في كل جوانب الحياة اليومية، أما الثقافة الحديثة والمعاصرة فما يميزها هو إعطاء حرية طاغية للعقل وللغرائز حتى جعلت من الإنسان شبيها بالحيوان،ليصبح الفرد يعيش إزدواجية وتناقض في حياته بين العقل و اللاعقل و أن هذه: « الازدواجيه تسيطر على مختلف جوانب الثقافة العربيه وهي تتجلى في

التعارض بين " القيم القدرية وقيم الإرادة الإنسانية، بين القيم السلفية والقيم المستقبلية، بين قيم العقل وقيم القلب، بين قيم المضمون وقيم الشكل، بين قيم الإنغلاق وقيم الانفتا ، بين القيم الجمعية والقيم الفردية بين قيم الطاعة والتمرد بين القيم العموديه والقيم الأفقيه بين قيم العداله وقيم الرحمه والتسامح » [7] .

هذا ما يجعل الفرد تائها ضالا بين طريقين ومجالين وتوجهين وإختيارنين لا يعرف أيهما يصلح مقوما لهويته، وبأي قيم يتقيد حتى أضحى العربي عموما والجزائري خصوصا يعيش حالة إغتراب شديدة ليس مع قومه أو مجتمعه فقط، وإنما حتى مع نفسه من خلال إستسلامه لواقع مفروض عليه فرضا، فـ « الفرد يكف عن أن يصبح نفسه وذلك لأنه يعتنق نوعا من الشخصية المقدم له من جانب النماذج الحضارية، إنه يصبح كما يريد له الآخرون وكما يتوقعون منه » [8] .

إن صراع اليوم ليس صراعا سياسيا أو اقتصاديا أو إجتماعيا، بل هو صراع ثقافي قيمي فرضه الغرب وأعلنه تحت عديد المسميات: من العولمة إلى الحداثة إلى الديمقراطية، وانتقلت ثقافتنا في تكوينها من القيم الأصيلة التقليدية إلى خليطا من القيم بين التقليدية والعصرية إلى أن طغت القيم الحديثة لدرجة تكاد تنعدم قيمنا التي تميز هويتنا ودينا وثقافتنا وانتماؤنا العربي الإسلامي .

لقد قدم ذلك الإتجاه مشروعه اللابريء (الحداثة) سعيا منه في الثورة على الماضي في مقابل تقديسه للعقل وتحريره من أغلال الدين،« فالحداثة تمثل أولوية الذات وانتصارها» [9] ليصبح المجتمع العربي عبارة عن صورة كبيرة لـ صراع القيم و هي المرحلة الإنتقالية التي عرفتها المجتمعات العربية عموما والجزائري خصوصا حينما فرض علينا العصر الجديد، وسائل الإتصال الحديثة ومن خلالها فوضى في الفهم و شتات في الرؤية وحالة من التردد والتيه والخوف من المستقبل.

و هذا ما يظهر على أهم مؤسسة اجتماعية تقليدية كانت من قبل، مصدر القيم الإنسانية والأساس الذي تتأسس عليه هويتنا العربية الإسلامية و كانت صمام أمان التماسك الاجتماعي من خلال مجابهتها لكل المؤثرات الخارجية والعوائق الداخلية، إنها (الأسرة)، والتي تعرضت لإعتداء واغتصاب بشكل رهيب على مفاهيمها وقيمها وهويتها، ذلك الإعتداء الذي جعلها تتخبط في أصعب المشاكل وأخطرها: فمن الطلاق والخلع و كثرة جنوح الأحداث ومظاهر الإنحراف والإنتحار والعنف العائلي إلى جرائم الشرف والتفكك الأسري وغيرها وأصبحت الأسر لا تفارق المحاكم يوميا.و أضحى مصير الأسرة بين يدي دور الحضانة و دور العجزة.

إن المجال الإجتماعي الحديث، الإفتراضي في حقيقته جعل الكثير منا ينقلب على كل مقوماته و قيمه الثقافية والدينية و يفتي بجواز العنف والتطرف و المجون وقلة الأدب والإنفلات من القيم الإنسانية بحجة الإنفتاح الثقافي والإجتماعي، حتى أصبح المتمسك بدينه وأخلاقه يصنف رجعيا متخلفا متطرفا معقدا .

* المجالات الإجتماعية الحديثة و أثرها على الهوية :

لقد عرفت وتيرة تقدم التكونولوجيا في مجال الإتصال و اللتقنية تصاعدا مذهلا إبتداءا من نهاية العقد الأخير من القرن الماضي و بداية القرن الحالي، فكان تغيرا كبيرا أثر على الحياة البشرية في جميع نواحيها و أحدث خللا في مفهوم ومعنى و شكل الهوية التي تمثل صورة أي مجتمع و تميزه عن غيره

تلكم هي أزمة القيم، والتي تعني أزمة وجود بين الإنسان و شروط وجوده،هذه الاخيرة التي تؤدي وتعصف بوحدة شخصية الإنسان و تكاملها على المستويين الفردي والجماعي، تلك الأزمة التي تجلت في تدهور وانهيار و تصدع أخلاقي وثقافي واجتماعي و سياسي واقتصادي.

ونطلاقا من هذا الوضع كانت لنا بعض الوقفات مع أهم المجالات الإجتماعية الحديثة – في الجزائر- التي أتت على القيم الثقافية التقليدية الأصيلة والتي يدعيها الغرب نفسه من خلال مشاريعه المدمرة لكل من يخالف و يعارض معتقداته ورغباته. و كيف تؤثر تلك المجالات الإفتراضية في الهوية الجزائرية خصوصا و العربية عموما انطلاقا من التغييرات الجذرية يعرفها المجتمع الجزائري.

أ / العولمة :

لم يستقر العلماء والمفكرين والباحثين على تعريف واحد موحد لمفهوم العولمة ،لكن التعريفات تتقارب وتجتمع حول معاني العالمية من خلال توحيد الأشياء في وحدة واحدة وإعطائها صفة العالمية وإلغاء جميع الفوارق بين المجتمعات و « لكن عند التدقيق نجد أن جميع نظريات وتطبيقات العولمة تنبع من فلسفتها القائمة على تقسيم العالم إلى قسمين : عالم الدول المتخلفة ذات المعدلات العالية في الأمية والفقر والمرض. وعالم القوى الكبرى ذو الشركات العملاقة ورؤوس الأموال الضخمة والمؤسسات العالمية » [10] وهي المساعي التي يريدها الغرب بقيادة الو.م.أ ، ومنه يسميها الكثير ب(الأمركة) لأنها تفرض النموذج الغربي الامريكي من خلال ثقافته و قيمه و توجهاته في كل مجالات الحياة، وهي كما هو مكشوف للعالم ليست مجرد سيطرة وهيمنة وتحكم بالسياسة والاقتصاد فحسب،بل هي أبعد بكثير فهي تمتد لثقافات الشعوب و هويتهم و قوميتهم الوطنية قصد فرض نموذج من السلوك وأنماط أو منظومات من القيم وطرائق العيش والتدبير و هذا ما اعلنه الرئيس الأمريكي جورج بوش صراحة حين قال : « إن القرن القادم القرن الواحد والعشرين سيشهد انتشار القيم الأمريكية وأنماط العيش والسلوك الأمريكي » [11] .

ومنه فالعولمة تعتبر اخطر المراحل التاريخية والمشاريع التي عرفتها البشريةن والتي أثرت بشكل رهيب على المنظومة القيم الإنسانية على مستوى الفرد و الأسرة والمجتمع.

ففي مجال العلم:

أدت العولمة إلى المساس بالجوانب الروحية و الدينية للإنسان و بالتالي التخلي عن كثير من قيمه واخلاقه، بل والدوس عليها تنفيذا لرغبات غربية تجعل العلم خطا أحمر متجليا هذا الطغيان والإنحلال في: عمليات الإستنساخ والتجارة بالأعضاء البشرية وعمليات ترقيع البكارة وكراء الأرحام والهاتف

المحمول...وهي أمور مست شرف الإنسان ونسله وعقله وأخلاقه وقيمه وكرامته، بل مست إنسانيته وجعلته مثل الحيوان. فأصبح الإنسان بلا هوية و قيم تحفظ انتماءه و وجوده.

وفي مجال الإقتصاد و المال :

« ومن أدق تجلياته ما أضحى يعرف بالخوصصة أو الخصخصة، وهي من أشد الخصوم المفترضين لمنظومة القيم » [12] . وهي التهديد والخطر الذي أضحى يعصف بالخدمات الجماعية المشتركة مما يجعل الإنسان يستغني عن غيره وبالتالي عن كثير من قيمه خصوصا في الجانب الروحي من إنسانيته في حين أن العلاقة بين البشر مبنية على تلك الحصيلة المعرفية والثقافية والمنفعية والقيمية المشتركة والتي تظهر في ثنائية الأنا والآخر، فكل واحد لن يعي ذاته و وجوده إلى من خلال الآخر.

وفي مجال الإعلام و الإتصال :

لقد أصبح الإعلام و الإتصال سحرا يجذب العقول بما ينشره و ينتجه من قيم وثقافات ومعتقدات خطيرة لم يتمكن الجزائري من معارضتها أو تمحيصها. إن درجة التطور التي وصل إليها هذا المجال جعلته يخترق كل الحواجز النفسية و الأسرية و القيمية و الدينية، فنشر قلة الأدب والعنف والرذيلة والمجون من خلال إشهاراته وافلامه و باع المراة التي تعتبر أساس الأسرة بثمن بخس حينما جعلها صورة لفساده و منتوجاته، مستغلا ظروف شباب الامة العربية عموما الصعبة . « فالإعلام اليوم تجاوز الحدود وتخطى المسافات، بل قفز حتى على شروط الواقع الاجتماعي والتفاوت المجالي بين المدينة والقرية » [13]

تلك الوسائل التي تزداد خطورتها على الواقع الجزائري يوما بعد انطلاقا مما تقدمه من مضامين مختلفة في الفضائيات العربية والأجنبية، وعلى شبكة الانترنت، وما تقدمه الصحافة والسينما، وكذلك ما تعكسه وسائل الإعلام الغربية من صور مشوهة وسلبية عن واقع الإنسان العربي ومجتمعه، هذا الإعلام الذي ظهرت قدرته الفائقة في صرف أنظار الناس عن صميم المشكلات وفي طمس الهويات الوطنية والحقائق واختلاق البدائل، وتزيينها في أعين الناس بغية تغيير قناعاتهم حولها.فأصبح الجزائري يحاكي و ينافس الرجل الغربي في ثقافته و قيمه ومقلدا له حتى في أسوء تصرفاته الحيوانية و لذلك تزايد في الآونة الاخيرة الدعوات قصد: « صياغة استراتيجية إعلامية عربية تقوم على بلورة رؤية واعية تمكن من التعامل مع النظام العالمي الجديد بكل ما يحفل به من متغيرات وما يطرحه من تحديات... تلك الرؤية التي تمكن الإعلام العربي من دعم رسالته الأساسية في خدمة الجماهير العربية وقضاياها الأساسية» [14]

نعم لقد أصبح الإعلام عصب الحياة والعلاقات وأصبح يحتل مكانة أساسية في تحديد الاستراتيجيات والسياسات بل أصبح الإنتصار الإعلامي في الحروب هو الذي يحسم الحرب و ينهيها بعدما كان سببا في تأجيجها، وتغيير الرؤي و الواقع: فالظالم يجلعه مظلوما والمظلوم ظالما مثلما يحدث مع قضيتنا القضية الفلسطينية حينا انخدعنا بهذا الإعلام حتى صار العرب يحاربون إخوانهم في فلسطين ويقتلونهم خدمة لليهود .وحينما صور الغرب العرب والمسلمين على أنهم وحوش غبية وأن كل ما يميزهم من أخلاق و آداب وقيم إنما هو من قبيل الشر والخطر.

و إضافة إلى ما ذكر فإن: « سلطة الإعلام استطاعت في عصرنا تشكيل أذواق جديدة وآراء مغايرة وأنماط خاصة في التفكير، فهي تقدم للمتلقي كمية هائلة من برامج التسلية، رياضة وعنف وجنس ورومانسية وكوميديا..، و وتحوله إلى متفرج سلبي يشاهد نشرة الأخبار، وقضايا الشأن العام بنفس الطريقة التي يشاهد بها الأشرطة السينمائية» [15] .

ب / الأنترنت :

تعتبر ثورة الانترنت أبرز تجليات التكنولوجيا والتي تفوقت على كل مظاهر و وسائل الإتصال الأخرى انطلاقا مما توفره من حرية و قدرتها على خلق عالم إفتراضي يشعر فيه الفرد بأنه انتقل من عالمه إلى عالم آخر كان يحلم به بعدما وفر له –تخيلا– أجواءا وجعله لا يراقب ولا يعوقه عائق، فشاعت الأنترنت في استخدامها واتسعت في خدماتها. وبالتالي سيفقد الفرد شخصيته وهويته لأنه سيغادر إلى عالم غير عالمه وقيم غير قيمه وثقافة غير ثقافته.

وفي دراسة إحصائية تبين أن « الشباب الذين يريدون الهجرة من الجزائر (43.5%) من مجموع الشباب، هذا ما جعل الشباب يبحث عن فضاءات و أفاق أخرى وجدها عبر وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي لسد النقص الموجود ومحاولة معالجة أكبر قدر من المشاكل التي تعترض الشباب ومختلف شرائح المجتمع في مقدمتها مشاكل البطالة والسكن والصحة والرعاية الاجتماعية والنفسية» [16] ،

هذا ما جعل الشباب الجزائري يستثمر في ما وفرته له التكونولوجيا والانترنت ،خصوصا مواقع التواصل الإجتماعي (الفايسبوك، التويتر، السكايب،...) لما ضاقت حياته جراء الظلم والقيود والمشاكل والعراقيل التي تواجهه، وهو وضع جعله يشعر بحالة إغتراب نفسي وثقافي وأصبح يعاني أزمة ثقة مع الآخر ومع مجتمعه بل حتى مع نفسه، وأصبح يعاني من: اللامعيارية واللاهدفية واللامعنى واللاحرية ففقد ذاته و غيره أي الآخر.

ج / السياسة والسلطة :

لقد أصبحت سياسة الدول النامية و العربية الإسلامية عناوانا بارزا للتعدي على اهم القيم الإنسانية التي تحيا بها الشعوب في اوطانها. فمن أهم ما تعنيه العولمة هو السطلة والسيطرة والتملك والتعدي مثلما فقدت عدة دول ضعيفة حريتها بحجة حمايتها وتحت مسميات نشر الديمقراطية وحقوق الإنسان فانتهكت الحقوق و ضاعت قيم العدل وقسمت دول وشتتت شعوب وأمم جراء السياسة التي فرضها الغرب على الدول الضعيفة .وانعدمت المواطنة عند الإنسان الجزائري مثله مثل العربي و لم يعد يبالي بالقيم التي تميل به نحو وطنه وانتمائه وجغرافيته.

إن مظاهر وتجليات المجالات الإجتماعية الحديثة وطغيانها على الحياة الحياة الجزائرية وما فعلته بها شكلا ومضمونا لا يمكن حصره في ورقة أو مداخلة محصورة ومقيدة بوقت، بل لن تسع لها الكتب والمجلدات لان الوضع أصبح أخطر مما نتصور ونعتقد .فان يصل بالفرد الجزائري إلى طلب التجنيس

والتخلي عن هويته و وطنيته و اهله و أولاده في سبيل بعض المال أو الإنتماء إلى حضارة تخيلها حضارة قيم وعدل و ديمقراطية وحب و سلام، فهذا ما لا يمكن وصفه بأي وصف أو حكم.

خـاتمة :

لم يعد لأي مجتمع القدرة و الحق في إعلان وجوده و تميزه انطلاقا من هويته أو قيمه الثقافية لان ذللك حتما سيتعارض مع مبادئ الغرب وعولمته و نواياه في سبيل ما يدعيه ويسميه النظام الدولي الجديد الذي ستكون أركانه السلم وحقوق الإنسان والديمقراطية ، هذا الأخير الذي يريد ان تكون قيمه و ثقافته أساسا لتعريف الهوية.

وما لا يمكن نكرانه هو رغم السلبيات الكثيرة لما ذكرناه من مظاهر المجالات الإجتماعية الحديثة، إلا أن ذلك لا يمنعنا من التأكيد على إيجابياتها في جوانب عديدة، فالمسألة هنا هي مسألة كيفية التعامل مع هذه المجالات وكيفية استغلالها ومواكبتها دون التخلي المجالات الإجتماعية التقليدية الأصيلة التي تبقى المربي والموجه الأول لكل تربية وتنشئة.وبمقارنة بسيطة يظهر ذلك الإختلاف الذي يفرض علينا ان ننتهج سياسية و فلسفة توفيقية انتقائية وليست اقصائية.

إن الهوية متغيرة و ليست ثابتة و تغيرها ينبع ويتبع التغير الإجتماعي و الثقافي لذلك على الفرد الجزائري ومن خلاله المجتمع يحدد معنى الهوية ويحقق شروطها ويراجع مجموعة القيم التي تشكلها داخل ثقافته الخاصة من خلال دراسات واقعية لهذه الأزمة خصوصا ونحن نعاني أزمتي مصطلح ومعنى (اضطراب اصطلاحي مفاهيمي) فالإقتراب من الواقع هو إقتراب من الازمة وحلها.

و قصد الخروج من هذه الأزمة القيمية ومواجهة تحديات ورهانات المجالات الإجتماعية الحديثة يمكننا معالجة ثلاثة مقولات أساسية [17] :

1 / تعاني الثقافه العربيه من أزمة قيم تتمثل في الإنشطارات الثقافيه المتواصله وتعود هذه الأزمه إلى صراعات قيميه بين قيم الماضي والحاضر بين قيم الثقافة التقليديه وقيم الثقافات المعاصره. وتعود هذه الأزمه في أكثر صورها وضوحا عدم قدرة الثقافة العربيه على احتواء القيم الجديده التي تطرحها الثورات العلميه التكنولوجيه المتقدمه على كافة المستويات.

2/ تعاني الثقافة العربيه من هجمة تحديات ثقافيه ذات طابع اعلامي تستهدف قيم الوجود والأصاله والأنتماء من حيث المبدأ وتستهدف تذويب الثقافة وصهرها واغتيالها من حيث الغاية.

3/ يعاني الإنسان العربي تحت اكراهات هذه الأزمه القيميه حالة اغتراب ثقافيه اجتماعيه وسيكولوجيه.. باختصار انه يعاني أزمة هوية وانتماء.

فالمجتمع الجزائري يملك ما يملك من الإمكانيات والإرادة ما يؤهله لتجاوز هذه الأزمة وإعادة تشكيل هويته العربية الإسلامية التي تميزه فيسترجع من خلالها انتماءه و وجوده بين المجتمعات، انطلاقا من توفر كل مقومات ثقافة و قيم إنسانية قوية و لعل أبرزها الدين الأسلامي ثم ياتي بعده المال وموقع القوة في جوانبه

السياسية والإقتصادية والثقافية والإجتماعية بعدما أصبح الكل –اقصد الوطن العربي- يعيش تحت وطأة الحروب والفتن والإقتتالات والازمات.

الهوامش :

(*) : لقد اجتبى الله آدم و ميزه بـ علم الأسماء كما في سورة البقرة {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ}[آية:31].وما هذا إلا لغة وهبها الله لآدم وميزه عن بقية الخلق الذي كان قبل آدم .

(1) : عباس الجراري، مكونات الهوية الثقافية المغربية : في الهوية الثقافية للمغرب ، السلسلة الجديدة، المغرب ، 1988 ، ص.22.

(2) : المعجم الفلسفي - مجمع اللغة العربية ، المطابع الأمرية - القاهرة ، 1983، ص 208.

(3) : ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت،لبنان،

(4) : فريدرك معتوق،معجم العلوم الاجتماعية، مر:محمد دبس، أكاديميا، بيروت، 1998،ص.235

(5) : علي أسعد وطفة، الثقافة وأزمة القيم في الوطن العربي، جامعة الكويت www.watfa.net

(6) : علي أسعد وطفة، الثقافة وأزمة القيم في الوطن العربي،نفس المرجع.

(7) : فروم إيريك،الخوف من الحرية،تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ب(ط)، 1972، ص.150 .

(8) : حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر"بحث استطلاعي اجتماعي" ، ط.1، مركز دراسات الوحدة العربيه بيروت،لبنان، 1984 ،ص.232.

(9) : عبد النور ابن داود، المدخل الفلسفي للحداثة: تحليلية نظام تمظهر العقل العربي قراءة في نصوص ميشال فوكو، دار الإختلاف، الجزائر، 2009، ص.21.

(10) : فوز عبداللطيف كردي، سلبيات العولمة وتأثيرها على الجيل، 2008.www.drfouz.com

(11) : فوز عبداللطيف كردي، سلبيات العولمة وتأثيرها على الجيل،نفس المرجع.

(12) : الحسان شهيد، إشكاالية القيم بين الثقافة و العلم،جامعة محمد الأول ،المغرين2014، www.nama-center.com

(13) : أرشيف الصحافة والإعلام،الإعلام والعولمة والهوية المؤثر والمتأثر،2010، www.startimes.com

(14) : أرشيف الصحافة والإعلام، تأثير القنوات الفضائية على الثقافة العربية،2010، www.startimes.com

(15): أحمد غيلان، وسائل الإعلام : الواقع والتحديات، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،مكتبة الطالب، المغرب ط1، 2003، ص. 35

(16) : **عبد الرحمن بوخاري، منظمات المجتمع المدني الإلكترونية في الجزائر،2003.**
www.echoroukonline.com

(17) : علي أسعد وطفة، الثقافة وأزمة القيم في ا

المحور الثاني:
إشكالية المجالات الاجتماعية الظرفية وعلاقتها بالفرد والأسرة .